مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٣٨) مارس ٢٠١٥م ص ص: ١١١ - ١٢٢
جامعة سوهاج
كلية الآداب

طبقات المجتمع في مملكة الكانم
(٤٧٩-٧٨٨ هـ/ ١٠٨٦-١٣٨٦م)

د. حسن حلمي أبو الفضل علي العسيري (*)

المقدمة:

قامت مملكة الكانم في منطقة السودان الأوسط [١] حول بحيرة تشاد وتمثلها في العصر الحاضر دولة تشاد ودولة أفريقيا الوسطي ودولة النيجر وجزء من نيجيريا . وأساس قيام هذه المملكة هو الدين الاسلامي ، فقبل انتشار الاسلام كانت هذه المملكة عبارة عن قبائل متفرقة أبعد ما تكون عن كل أشكال المدنية والتحضر حتي انتشر الإسلام في ربوعها في القرن الأول الهجري / السادس الميلادي علي يد الفاتح المسلم سيدنا عقبة ابن نافع (رضي الله عنه) فأصبحت مملكة إسلامية من الطراز الأول ، بل استطاعت هذه المملكة ان تنشر الاسلام في جزء كبير من منطقة السودان الأوسط والسودان الغربي علي السواء.

وبعد انتشار الإسلام أصبح المجتمع الكانمي مجتمعاً إسلامياً فكراً وسلوكاً وتطبيقاً عملياً لإحكام الشريعة الاسلامية .

المجتمع الكانمي مجتمع طبقات

وصف المجتمع الكانمي بأنه مجتمع طبقات ،حيث تكون النسيج الاجتماعي في المملكة من عدة طبقات منها : طبقة رجال البلاط ، وطبقة العلماء ورجال الدين ، وطبقة قادة الجيش والجنود ، وطبقة التجار ، وطبقة الحرفيين والعامة ، وكان لكل طبقة من هذه الطبقات دورها في المجتمع الكانمي كما سنري .

أولاً: طبقة رجال البلاط

تأتي طبقة رجال البلاط كأهم الطبقات الاجتماعية في المملكة، فهم أصحاب النفوذ والسلطة والمكانة الاجتماعية العالية. وتشمل طبقة رجال البلاط الحاكم (الماي)، وأفراد أسرته ونائبه وحكام الأقاليم. وتعد هذه الطبقة من أهم الطبقات الاجتماعية في المملكة، فهم أصحاب الكلمة العليا في المملكة، وعليهم يقع العبء الأكبر في تولي وإدارة كل شؤون المملكة، وأيضاً عليهم وضع الأسس والقوانين المنظمة لحياة كل طبقات المجتمع الأخرى، بما يضمن لهذا المجتمع الرقي والتقدم[٢]. وكان لمايات الكانم قدر كبير في نفوس رعاياهم من المهابة والقدسية، فقد كان الرعايا يعظمون ملوكهم غاية التعظيم[٣]

وأرى أن نظرة التقديس التي حظى بها ملوك الكانم تقودنا إلى شيء مهم، وهو أن هؤلاء الملوك كان لديهم يقين مطلق على أنهم سادة لهم قدسية ومهابة كأعظم ملوك الدنيا وهذا ما دفعهم إلى الكبر والتعالي ومما يؤيد هذا القول ما ذكره.

(*) دكتوراه التاريخ الاسلامي – معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة .

كعت بقوله "سلاطين الدنيا أربعة ما خلا السلطان الأعظم، سلطان بغداد، وسلطان مصر، وسلطان برن، وسلطان مل" [٤] وكان يطلق على ملك الكانم سلطان البرنو أيضا[٥].

وقد انعكس هذا الاحترام والتقدير الذي حظى به ملوك الكانم في الداخل على شخصيتهم في الخارج، فكان لملوك الكانم الهيبة والاحترام خارج المملكة. لذلك وجدنا أن هناك تقارباً وعلاقات الود والمحبة بين ملوك الكانم وسلاطين المماليك في مصر والشام، وكان لملوك الكانم صيغ خاصة في ديوان الإنشاء يخاطبون بها تحمل هذه الصيغ اسمى آيات التقدير والاحترام لملوك الكانم [٦].كذلك وجدنا الدولة الحفصية على عظمة مكانتها تقيم علاقات قوية مع ملوك الكانم يسودها الود والحب المتبادل بين السلطان الحفصي المستنصر (٦٤٧-٦٧٥هـ/ ١٢٤٩- ١٢٧٦م) والماي دونمة دباليمي (٦١٨- ٦٥٨هـ/ ١٢٢١- ١٢٥٩م) [٧] .

ويضم بلاط مملكة الكانم أيضاً حكام الأقاليم وهم بمثابة نواب الماي في حكم مقاطعات المملكة المختلفة، وهناك مستشارو الماي وكانوا يشاركون الملك في اتخاذ القرارات الخاصة بالمملكة، وقد ضم متشارو الماي مجلساً عرف بمجلس الأجاويد وتكون هذا المجلس من اثنى عشر عضواً [٨] وكان لأعضاء هذا المجلس مكانة اجتماعية راقية، فهم محل تقدير من كل فئات المجتمع الأخرى لمكانتهم وقربهم من الماي.

هكذا كانت طبقة رجال البلاط أهم الطبقات الاجتماعية في المملكة فهم أصحاب النفوذ وأكثر الطبقات استحواذا على خيرات المملكة. وبالإضافة إلى طبقة رجال البلاط هناك طبقة لا تقل أهميتها ووضعها الاجتماعي عن طبقة رجال البلاط وأعنى طبقة العلماء ورجال الدين.

ثانياً: طبقة العلماء ورجال الدين

احتلت طبقة العلماء ورجال الدين مكانة راقية من بين الطبقات الاجتماعية في مملكة الكانم، فقد كانت كطبقة رجال البلاط ولم لا ؟! أليس العلماء ورجال الدين هم حملة الإسلام الذي يحمل في طياته مبادئ وأسس الحياة الاجتماعية الراقية في أي زمان ومكان. فبفضل العلماء ورجال الدين المخلصين ارتقت الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم الإسلامية، وكان ملوك الكانم على دراية تامة بأهمية العلم ورجاله لذلك أكرم الملوك العلماء بما منحوهم من امتيازات وعطايا جعلت المجتمع الكانمي ينظر إليهم نظرة احترام وتقدير. [٩]

وقد تصدر العلماء ورجال الدين مجلس الملوك واتخذوا منهم مستشارين لهم[١٠] بالإضافة إلى توليهم منصب القضاء وهو من المناصب الراقية في المملكة، وكانوا أصحاب الفصل في سائر أمور الدين [١١] . وأرى أن عناية ملوك الكانم بالعلماء تدل على مدى رسوخ الإسلام في نفوس هؤلاء الملوك، لأن دعوة الإسلام دائماً إلى طلب العلم، بل إن العلم في الإسلام فريضة على كل المسلمين، لذلك اهتم ملوك الكانم بالعلماء ورجال الدين حتى يعلموا أهل المملكة أمور دينهم ودنياهم، فاحترام العلماء ايذاناً بتقدم المجتمعات، فبالعلم تنهض الأمم، ومع الجهل يكون التخلف والجمود في المجتمعات[١٢] وتأكيداً على هذه المعاني أكرم ملوك الكانم العلماء ورجال الدين بأن اصدروا في حقهم محارم[١٣] وكان علماء مملكة الكانم يقومون بالتدريس في أماكن عديدة على رأسها المسجد، فهو أول مؤسسة تعليمية منذ عصر الرسول صلي الله عليه وسلم[١٤] واستمر المسجد يؤدي دوره كمؤسسة تعليمية في أي مكان انتشر فيه الإسلام، وفي مملكة الكانم عقدت بالمسجد حلقات العلم حيث جلس

المعلم والتف حوله الطلاب، في ناحية من المسجد (الزاوية) وكان لكل معلم زاوية خاصة من زوايا المسجد عرفت أحياناً بحلقة العلم[١٥].

كذلك وجد التعليم في الكُتَّاب حيث انتشرت الكتاتيب في كل أنحاء المملكة بالإضافة إلى الخلاوي والزوايا وبيوت العلماء وقصور الحكام، هذه كانت أماكن التعليم المنتشرة في كل أنحاء مملكة الكانم[١٦]. أما عن مواد الدراسة فقد انتشر في مملكة الكانم دراسة كتب القاضي عياض ومنها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلي الله عليه وسلم، وكتاب دلائل الخبرات للجزولي، وكتب الإمام مالك في الفقه، وكتابه الموطأ في الحديث الشريف، بالإضافة إلى ألفية ابن مالك في علم النحو[١٧].

ونلاحظ أن هذه الكتب أشبه ما تكون بمواد الدراسة في بلدان العالم الإسلامي التي كانت ذات صلة وثيقة بمملكة الكانم آنذاك مثل دولة المماليك في مصر والشام والدولة الحفصية في تونس والدولة المرينية في المغرب الأقصى، فقد انتشر في هذه البلدان دراسة هذه الكتب خاصة كتب الإمام مالك رضي الله عنه، وذلك لانتشار مذهبه في معظم هذه الدول[١٨] . من هنا كان لعلماء الكانم ورجال الدين في المملكة مكانة اجتماعية راقية جعلت كل أفراد المجتمع ينظرون إليهم نظرة احترام وتقدير.وإذا كان لطبقة العلماء ورجال الدين هذا الوضع الاجتماعي الراقي في المملكة فإن هناك طبقة أخرى كان لها أهمية كبيرة في المجتمع الكانمي، وكانت لها مكانتها لدى جميع الطبقات الأخرى، وأعني طبقة قادة الجيش والجنود في مملكة الكانم.

ثالثا: طبقة قادة الجيش والجنود

كانت لطبقة قادة الجيش والجنود أهمية كبيرة في مملكة الكانم، لأنهم يقومون بمهمة سامية من أجل الحفاظ على هيبة المملكة، وحمايتها من أي عدوان داخلي أو خارجي، بالإضافة إلى دورهم الكبير في توسعات المملكة بفتح المدن وضمها إلى حوزة المملكة. [١٩]

لذلك اهتم ملوك الكانم بقادة وجنود جيش المملكة اهتماماً كبيراً لكي يضمنوا ولاءهم ويأمنوا جانبهم، ومن مظاهر اهتمام مايات الكانم بالقادة العسكريين أن اسندوا لهم ولاية الأقاليم فكان لكل أقليم حاكم عسكري، حتى يضمنوا السيطرة على الأقليم، وخضوعه التام للحاكم وإذا كان للجيش وقادته هذه المكانة الاجتماعية الراقية فإن هناك طبعة اجتماعية أخرى لا غني عنها لأي مجتمع لمالها من أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية ألا وهي طبقة التجار أصحاب المكانة الاجتماعية العالية كما سنرى.

رابعاً: طبقة التجار

تعد طبقة التجار من الطبقات ذات التأثير الواضح بشكل كبير في مجتمع الكانم، وذلك لأن المجتمع الكانمي عرف بالمجتمع التجاري، والدليل على ذلك هو حضور فئات من التجار اجتماع مجلس الأجاويد مع الماي، وهذا المجلس كان يعقده الماي لوضع سياسة المملكة، وكان لهذه الفئة مكانة لدى فئات المجتمع الأخرى لحاجتهم المستمرة للسلع التجارية [٢٠].

ومما جعل لطبقة التجار هذه الأهمية في المملكة أن التجارة في ذلك الوقت كانت هي المورد الأساسي الذي يقوم عليه اقتصاد المملكة [٢١] من هنا كانت التجارة أهم نشاط اجتماعي في المملكة، ومع دخول الإسلام زادت علاقة تجار المملكة بتجار العالم الإسلامي [٢٢] وعرفت مملكة الكانم المكاييل والموازين الإسلامية مما سهل عملية التبادل التجاري وساعد هذا بشكل كبير في تطوير حركة التجارة في المملكة فكان لتجار الكانم وكلاء في معظم بلدان العالم الإسلامي [٢٣] فمن هنا نمت الصادرات والواردات وتعددت فئات التجار في المملكة. وقد مارس التجار عملهم بحرية مطلقة دون قيود فملؤوا الأسواق بسلعهم التي تحتاجها كل فئات المجتمع الكانمي [٢٤] فكانت لهم المكانة العالية لدى كل طبقات المجتمع وأصبح تجار الكانم من صفوة الطبقات الاجتماعية في المملكة.

وهناك طبقة أخرى من الطبقات العاملة في المجتمع الكانمي لا يقل دورها عن دور التجار في بناء صرح المملكة فكان لنشاطها الحيوي أثر كبير على الحياة الاجتماعية في المملكة وهي طبقة الحرفيين.

خامساً: طبقة الحرفيين

تعد طبقة الحرفيين من الطبقات ذات الدور الكبير في الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم، ولأهمية هذه الطبقة سيدور الحديث حول أهم الحرف التي مارسها الكانميون ثم رصد مكانة هؤلاء الحرفيون وأوضاعهم داخل المجتمع الكانمي.

كان الفلاحون من أهم الحرفيين في مملكة الكانم، وذلك لأهمية حرفتهم، وكثرة عددهم بالنسبة لأصحاب الحرف الأخرى وأنهم منتشرون في كل أجزاء المملكة[٢٥] وذلك لوجود بعض المقومات التي ساعدتهم على ممارسة حرفتهم في فلاحة الأرض. كذلك من الحرفيين الذين انتشروا في مملكة الكانم الرعاة الذين يقومون برعى الحيوانات الأليفة التي وجدت في المملكة مثل الأغنام والأبقار والأبل [٢٦] وكان هؤلاء الرعاة من الأهمية بمكان بين أصحاب الحرف الأخرى في المملكة وذلك لأهمية حرفة الرعي، حيث يعتمد السكان في غذائهم على لحوم هذه الحيوانات وألبانها [٢٧] بالإضافة إلى توفير المواد الخام لبعض الصناعات مثل دباغة جلود الحيوانات واستخدام الجلود كفراش في المنزل [٢٨] مما يؤكد على حاجة جميع السكان إلى الرعاة وهذا ما جعلهم من الحرفيين أصحاب الشأن في المملكة.

وقد وجد في مملكة الكانم من مارس حرفة الصيد سواء أكان حرفة صيد الحيوانات المفترسة مثل الأسود والنمور وكذلك الغزلان والزرافات وكانوا يستفيدون من جلودها ومن أنيابها التي كانت تصدر خارج المملكة [٢٩]. ووجود نوع آخر من الصيادين وهم صائدوا الأسماك الذين قاموا بصيد الأسماك من بحيرة كوري وبيعها أما طازجة أو مملحة فقد كانت الأسماك من المصادر التي اعتمد عليها كثير من السكان في غذائهم [٣٠]. كان لهؤلاء الحرفيين حياتهم الخاصة داخل المجتمع الكانمي، فقد عاشوا في طوائف وكان لكل طائفة مسئول وهو نائب الطائفة لدى رجال البلاط وكانت مهمة النائب هي المطالبة بحقوق طائفته فهو بمثابة الوسيط بين الحرفيين ورجال البلاط كذلك كان لكل طائفة طقوس معينة فمثلاً لا يتزوج الحرفيون إلا من طوائفهم [٣١].

وكان الحرفيون بعيدين عن المشاركة في الحياة السياسية إذ لم يكن لهم أي مطلب من السلطة سوى توفر الأمن حتى تتمكن كل طائفة من مزاولة عملهم في ظل مجتمع آمن، وقد حقق الملوك هذا المطلب لكل أبناء المملكة بما فيهم الحرفيين فعم الأمن والأمان كل أرجاء المملكة [٣٢].وقد ارتبطت طائفة الحرفيين بالطبقات الأخرى ارتباط مصلحة بما يحقق التكامل بين أفراد المجتمع فلا غنى لأي طبقة عن الطبقات الأخرى.

هكذا يتضح أن مملكة الكانم زخرت بالعديد من الحرفيين الذين عاشوا داخل المجتمع الكانمي، وكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية في المملكة، ورغم أن الحرفيين كانت لهم بعض الطقوس الخاصة إلا أنهم لم يعيشوا بمعزل عن الطبقات الأخرى بل شاركوا بقية المجتمع في الاحتفالات السياسية والأعياد الدينية وسائر المناسبات العامة.وقد ضم المجتمع الكانمي طبقة أخرى هي أقل الطبقات الاجتماعية من حيث الأهمية والدور الاجتماعي وهي طبقة العامة.

سادساً: طبقة العامة

وصفت طبقة العامة بأنها من الطبقات الدنيا المهمشة في المجتمع الكانمي، وهذا الوصف جعل للعلماء آراء متعددة في التعريف بمصطلح العامة. فمن العلماء من يرى أن العامة هم أكثر فئات المجتمع عدداً فهم الجموع الغفيرة في المجتمع [٣٣] أو هم السواد الأعظم من الناس [٣٤] والبعض يرى أن العامة بخلاف الخاصة أصحاب المكانة الراقية في المجتمع [٣٥].

وكانت طبقة العامة هي قاعدة الهرم الاجتماعي في المملكة وذلك لتدني مستوى هذه الطبقة في كل النواحي فمن الناحية الاقتصادية نجد أنهم أصحاب المهن الدنيا [٣٦] وهذا جعلهم من الطبقات الفقيرة في المجتمع الكانمي. ومن الناحية السياسية نجد أنهم بعيدون عن المشاركة في أي عمل سياسي[٣٧] كذلك من الناحية الثقافية فقد وصفوا بالجهل والتخلف العلمي [٣٨] وذلك لأن طبيعة أعمالهم لا تؤهلهم للقيام بأي عمل سياسي ولا الاهتمام بالنواحي الثقافية فهم مهمشون في مجتمع المملكة.

ومن أمثلة العامة في مجتمع الكانم نجد الأدلاء التجاريين وهم الذين يقومون بإرشاد القوافل التجارية وقوافل الحجاج على مسالك الصحراء فهم أعرف الناس بدروب الصحراء. [٣٩] وكان لهؤلاء الإدلاء دور كبير في شبكة الطرق التجارية في منطقة السودان الأوسط والغربي وعرف دليل الرحلة التجارية بالتكشيف [٤٠] وكان يتقاضي على هذا العمل مبلغاً من المال لكن عمله غير دائم فهو مرتبط بمرور القوافل التجارية عليه. كذلك من أمثلة العامة السماسرة وهم من يقومون بدور الوسيط بين البائع والمشتري فحياتهم مرتبطة بمدى معرفتهم في أمور البيع والشراء [٤١] .

من هنا نجد أن طبقة العامة شملت عدداً كبيراً من سكان المملكة ولم يكن لهم أي نشاط يذكر في الحياة الاجتماعية في المملكة فهم مهمشون بالنسبة للطبقات الأخرى لهم طوائف خاصة، لهم وضع خاص داخل المجتمع الكانمي. ورغم التفاوت الكبير بين الطبقات الاجتماعية في المملكة في كل نواحي الحياة إلا أن لكل طبقة دورها في الحياة الاجتماعية في المملكة، ويظهر ذلك من خلال الحديث عن التفاعل الاجتماعي بين طبقات المملكة.

الخاتمة

من خلال عرضنا للطبقات الاجتماعية في مملكة الكانم وجدنا أن هذه الطبقات أظهرت المملكة بأنها مزيج من نسيج اجتماعي واحد، فهناك تفاعل وترابط كبير بين الطبقات الاجتماعية في المملكة. وقد لعب ملوك الكانم دوراً كبيراً في تنمية هذا التفاعل بين الطبقات حتى يضمنوا وحدة مجتمع المملكة، ومما يدل على ذلك موقف الملوك من العلماء فقد قرب الملوك العلماء ورجال الدين إلى مجالسهم وأجزلوا لهم العطاء .

كذلك اتضح ايضا أن حاجة كل طبقة إلى غيرها من طبقات المجتمع أدى بالضرورة إلى التفاعل الاجتماعي والترابط بين أبناء المجتمع الواحد إذ لا يمكن أن ترقى أمة من الأمم دون هذا التفاعل الاجتماعي، ولا شك أن هذا التفاعل أزال الفوارق الاجتماعية بين طبقات المملكة، وهذا تأكيد على قبول واقتناع كل الطبقات بمبدأ المساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي إذ لا فرق في الإسلام بين طبقة على أخرى ولا تميز لأحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [٤٢] هكذا تفاعلت كل طبقات المجتمع في مملكة الكانم لبناء وتطوير الحياة الاجتماعية في المملكة.

حواشي البحث:

(١) تنقسم بلاد السودان جغرافيا الى ثلاثة اقسام:

(أ) السودان الغربي: ويشمل المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسي غربا، وبحيرة تشاد شرقا . انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ص٨٢؛ ابراهيم طرخان: امبراطورية البرنو الاسلامية ، ص ١٧.

(ب)السودان الاوسط: ويشمل المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد انظر: شعبان محمود راشد، القبائل العربية الليبية فى السودان الاوسط،ص ٢٠.

(ج) السودان الشرقي: ويقصد به السودان النيلي، ويشمل الحوض الاوسط والأعلى لنهر النيل. انظر: عثمان عبدالجبار عثمان، تاريخ الزغارة في السودان وتشاد، ص٥ .

(٢) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ص٨٧ ، ويلقب ملوك المملكة بلقب (ماي) والجمع (مايات).

(٣) عبد القادر الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة ، ص٣٦٤.

(٤) محمود كعت: تاريخ الفتاش ، ص٣٨.

(٥) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٦٥٢ ؛ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٣٧٨.

(٦) العمري: التعريف المصطلح الشريف، ص٢٩.

(٧) أبو عبد الله الشماع: الأدلة البينة النورانية ، ص٦٦؛

Martin, B.G:kanem bornu and fazzan,p.20.

(٨) فضل كلود الدكو: الثقافة الاسلامية فى تشاد ، ص٢٣٠.

(٩) مهدي رزق الله أحمد: تاريخ التعليم الإسلامي في معاهد غربي إفريقية، ص٣٥٧.

(١٠) (١١) Olanlyan, R:African History and Culture,p.42.

عبدالرحمن السعيدي : تاريخ السودان ، ص٥٦.

(١٢) الطرطوشي: سراج الملوك، المجلد الأول ، ص٢٦٢.

(١٣) المحارم : هي مراسم ملكية أصدرها ملوك الكانم في حق العلماء ورجال الدين وتتضمن هذه المحارم أموال وهبات وعطايا مالية كبيرة للعلماء وأن اموال العلماء ورجال الدين يحرم الاقتراب منها أو العبث بها وهذا يدل علي مدي عناية الملوك بالعلماء ،للمزيد انظر : فضل كلود الدكو : مرجع سابق ص٣٣٥.

(١٤) البلاذوري: فتوح البلدان ، ص ٢٠.

(١٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، الجزء الثاني، ص١٨.

(١٦) آدم عبد الله الألوري: موجز تاريخ نيجيريا ، ص٨٤.

(١٧) البرتلي: فتح الشكور ، ص١٠.

(١٨) القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الخامس، ص٢٨١؛

Hiskett, M: the Devolopment of Islam in West Africa, P30.

(١٩) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب ، ص٢٦٢؛ مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٤٦.

(٢٠) علي حسين الشطشاط: وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا، ص ٤٤٨.
(٢١) شوكت عارف: دولة الكانم الاسلامية ، ص١١٥.
Murphy,E:History of African Civilization,P.145.
(٢٢) Posnansky,M:Aspects Of Early West African Trade, p 149.

(٢٣) ابن بطوطة: الرحلة ، ص٤٤٤.
(٢٤) الادريسي : نزهة المشتاق ، المجلد الاول ، ص١٨.
(٢٥) فضل كلود الدكو: مرجع سابق ، ص٢٦١.
(٢٦) ديرك لانجى : منطقة التشاد عند مفترق الطرق ، ص ٤٨٦.
(٢٧) الأدريسي: مصدر سابق ، ص١٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثالث،ص١٤٢.
(٢٨) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص٥٥٤.
(٢٩) أبو الفداء: تقويم البلدان ، ص١٦٣؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا ، ص٩٤.
(٣٠) الجزيري : مصدر سابق ، ص٢٤١.
(٣١) عبد السلام بغدادي: الجماعات العربية في افريقيا ، ص٥٦٤.
(٣٢) العمري: مسالك الأبصار، الجزء الرابع، ص٩٥.
(٣٣) الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، ص٣٠١.
(٣٤) التبريزي: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ص٣٠٦.
(٣٥) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ص١٩٦ ؛ ابن المنظور : لسان العرب ، ص٣١١٢.
(٣٦) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٧٥.
(٣٧) النابلسي : لمع القوانين المضيئة في القوانين المصرية، ص٢١.
(٣٨) الشيرزي: المنهج المسلوك في سياسية الملوك، ص٥٠٠.
(٣٩) السراج: أنس الساري والسارب، ص٤٠؛ علي حامد خليفة: المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط، ص٨٣.
(٤٠) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص٤٤١.
(٤١) Oliver,R: The Dawn Of African History,,P.37 .
(٤٢) سورة الحجرات آية ١٣.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

الإدريسي: (ابو عبد الله محمد بن محمد الحمودي، ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م).

١.نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

البرتلي (ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي ت ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م)

٢. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق، محمد حجي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن بطوطة: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م).

٣. تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، دار التحرير، القاهرة، سنة ١٣٨٦ه/ ١٩٦٦م

البلاذوري: (أحمد بن يحي بن جابر ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٤. فتوح البلدان: تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

التبريزي: (شمس الدين محمد بن مالك بن داد ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)

٥. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، الجزء الثاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

الجزيري: (عبد القادر بن محمد الأنصاري ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)

٦. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، الجزء الثاني تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ/ ١٠٦٩م)

٨. تاريخ بغداد، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م.

٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطات الأكبر، الجزء السادس، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٠. مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

السراج: (أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي (د.ت).

١١. أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحقيق: محمد الفاسي، وزارة الثقافة، المغرب، سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

السعيدي: (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)

١٢. تاريخ السودان، نشره هو داس، مدينة انجي، باريس، سنة ١٣١٦/ ١٨٩٨م.

الشيرزي: (عبد الرحمن نصر بن عبد الله ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)

١٣. المنهج السلوك في سياسة الملوك، مكتبة المنار، الأردن سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

الصفدي: (صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الدمشقي ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

١٤. نكت الهميان في نكت العميان، الجزء الثاني، نشره أحمد زكي، المطبعة الجمالية، القاهرة، سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

الطرطوشي: (محمد بن الوليد الفهري ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)

١٥. سراج الملوك، المجلد الأول، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي ضيف الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)

١٦. فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

العمري: (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيي: ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

١٧. التعريف بالمصطلح الشريف، مطابع العاصمة، القاهرة سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

١٨. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م.

أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

١٩. تقويم البلدان، طبعة رينود والبارون، دار الطباعة السلطانية باريس، سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

الفيروز آبادي: (محمد بن يعقوب ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)

٢٠. القاموس المحيط، الجزء الرابع، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٢م، ١٩٥٢م.

القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١ه/١٤١٨م)

٢١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الرابع والخامس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د. ت).

كعت: (محمود بن الحاج المتوكل الكرمني الوعكري، ت ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م).

٢٢. تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، طبعة هوداس ودولاقوس، باريس سنة ١٣٨٤ه/١٩٦٢م.

مجهول: من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

٢٣. الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

المغربي: (ابن سعيد أبو الحسين علي بن موسى ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧هـ)

٢٤. كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)

٢٥. إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشيال، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

ابن منظور: (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

٢٦. لسان العرب، الجزء الرابع، دار المعارف، القاهرة.(د. ت).

النابلسي: (عبد الغني إسماعيل ت ١١٤٣هـ/ ١٨٣٥م).

٢٧. لمع القوانين المضيئة في الدواوين المصرية، القاهرة، (د.ت).

الوزان: (الحسن بن محمد الزياتي، ت ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢م)

٢٨. وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ثانيا: المراجع العربية

إبراهيم طرخان: (دكتور).

١. إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

آدم عبد الله الألوري: (دكتور).

٢. موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ديرك لانجي:

٣. منطقة التشاد عند مفترق الطرق، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٤م.

شعبان محمود راشد:

٤. القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م.

شوكت عارف (دكتور)

٥. دولة كانم الإسلامية، دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية، دار دجلة للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

صباح إبراهيم الشيخلي (دكتور)

٦. ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الإسلامية في إفريقية جنوب الصحراء، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثامن والثلاثون، سنة ١٤٢٣هـ،/ ٢٠٠٢م.

عبد السلام بغدادي (دكتور)

٧. الجماعات العربية في إفريقيا دراسة في أوضاع الجاليات والأقليات العربية في إفريقيا جنوب الصحراء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

عثمان عبد الجبار عثمان (دكتور)

٨. تاريخ الزغاوة في السودان وتشاد، الدار المصرية الدولية للدعاية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

على حامد خليفة (دكتور).

٩. المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

علي حسين الشطشاط (دكتور)

١٠. وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد الثالث، السنة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

فضل كلود الدكو: (دكتور)

١١. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم" من ٦٠٠- ١٠٠٠هـ/ ١٢٠٠-١٦٠٠م) كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

مهدي رزق الله أحمد: (دكتور)

١٢. تاريخ التعليم الإسلامي في معاهد غربي إفريقية، رسالة دكتوراه، (غير منشوره)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ثالثا :المراجع الأجنبية:

Hiskett, M

1. The Development of Islam in West Africa, London, 1984.

Martin,B.G:

2. Kanem Bornu and Fazzan: Notes On the Political History of A Tread Route (J.A.H) Vol 10, no 1. 1969.

Murphy , E.J.

3. History of African Civilization, New York 1972.

Olanlyan, R:

4. African History and Culture, Nageria, 1982

Oliver,**R**:

5. The Dawn Of African History,Oxford,1968,P.37.

Posnansky, M:

6. Aspects of Early West African Trade (W.A) Vol5, No2, 1973